٩٩٤
السنة الحادية والعشرون
٤/جمادى الأولى/١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤/١١/٧م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

المؤمن لا يخسر

عندما نقرأ آيات الكتاب العزيز ونتدبرها، ونقرأ ما أُثر عن المعصومين الأطهار عليهم السلام.. نخلص إلى نتيجة قطعية مفادها: (أنّ الإنسان المؤمن لا يخسر أبداً)، بمعنى أنّ أيّ معركة يخوضها ضد الخصوم والأعداء لا يخرج منها إلا بحالةٍ من حالتين: إمّا النصر أو الشهادة، فحتى لو كانت التقديرات المادية توضح أنّ هذا الإنسان قد خسر المعركة ولن يظفر بالنصر، فهو قد حقق الشهادة أو لبّى نداء الحق ليقف بوجه الظلم والعدوان، وهذا بحدّ ذاته حالة من حالات النصر، فهو لم يتخاذل ولم ينكسر ولم ينسحب ولم يتنازل عن أُسسه ومبادئه، ولم يتغير عنده العدو.

ويبدو جلياً من قوله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٨) أنّ الفوز متعلق بالهداية، والخسران متعلق بالضلال، ونلاحظ ذلك في سيرة أولياء الله تعالى، ومنها قول أمير المؤمنين عليه السلام لمّا ضربه ابن ملجم: «فزتُ ورب الكعبة».

إنّ الدين الإسلامي يلهم المسلمين والمؤمنين جميعاً أنّ الفتح هو الفوز، سواء تحقق مادياً أم لم يتحقق، والفتح هو أن يخطّ الإنسان مسيرته بالدفاع عن الحق، وإبقاء شعلته متوهجة في قلوب الأحرار إلى يوم القيامة.

ولعل أظهر أنواع الفتح هو ما ذكره سيد الشهداء عليه السلام: «من لحق بي استشهد ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح» (كامل الزيارات: ص١٥٧).

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ حسين التميمي،
الشيخ محمد أمين نجف،
أ.م.د. سحر المشهدي،
السيد رياض الفاضلي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٤ / جمادى الأولى:

* وفاة الفقيه الشيخ حيدر قلي خان الكابلي رحمه الله المعروف بـ(سردار كابلي) سنة (١٣٧٢هـ)، ومن أهم آثاره: تحفة الراحلة، ترجمة إنجيل برنابا.

٥ / جمادى الأولى:

* ذكرى مولد مولاتنا بطلة كربلاء وعقيلة الطالبيين الصديقة الصغرى السيدة زينب الكبرى عليها السلام بنت أمير المؤمنين علي عليه السلام بالمدينة المنورة عام (٥هـ).

٦ / جمادى الأولى:

* وفاة الشيخ محمّد حسن آل سميسم اللامي النجفي رحمه الله سنة (١٣٤٢هـ)، ودُفن في مقبرتهم الخاصّة بالنجف الأشرف، ومن مؤلفاته: شرح المكاسب، شرح الروضة البهية، شرح شرائع الإسلام، ديوان: سحر البيان وسمر الجنان.

٧ / جمادى الأولى:

* استشهاد الشيخ حسين الجوقيني الزنجاني رحمه الله سنة (١٣٢٧هـ) على يد النظام الشاهنشاهي في إيران باعتباره أحد رجال الثورة الدستورية آنذاك، وله رسالة فارسية في العقائد.

٨ / جمادى الأولى:

* وفاة العالم الجليل الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي رحمه الله سنة (١٢٦١هـ)، ومن مؤلفاته: الإشارات، النخبة، والمنهاج.

* وفاة الفقيه السيد محمد باقر الخوانساري رحمه الله سنة (١٣١٣هـ)، وهو من روّاد علم رجال الحديث، وأبرز مؤلفاته: روضات الجنات.

٩ / جمادى الأولى:

* استشهاد (الشهيد الأول) الفقيه الشيخ محمد بن مكي الشامي العاملي الجزّيني رحمه الله سنة (٧٨٦هـ) في دمشق، وهو صاحب (اللمعة الدمشقية).

* استشهاد الشاعر الإمامي أبي الحسن التهامي علي بن محمد العاملي الشامي رحمه الله سنة (٤١٦هـ) بعد سجنه بالقاهرة.

١٠ / جمادى الأولى:

* نشوب حرب الجمل سنة (٣٦هـ) في البصرة بين جيش الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و(جيش الناكثين)، وراح ضحيتها آلاف القتلى من الطرفين، وانتهت بإنزال النصر الإلهي على جيش أمير المؤمنين عليه السلام.

* كتابة أمير المؤمنين عليه السلام نسخة وقفه ووصيته بـ(مسكن) وهو موضع بالكوفة، وذلك في سنة (٣٧هـ).

أحكام تصرفات الفتاة

السؤال: هل يجوز للفتاة البِكر وضع مساحيق التجميل الخفيفة بقصد إثارة الانتباه وزيادة الجمال في المجالس النسائية الخاصّة بقصد الزواج؟ وهل يعدُّ ذلك إخفاء للعيوب الجسدية؟

الجواب: يجوز لها ذلك، ولا يعدُّ إخفاءً للعيوب، مع أنه لو عُدَّ كذلك لم يحرم، إلّا إذا وقع تدليساً لمن يريد الزواج منها.

السؤال: إذا تجاوزت المرأة الثلاثين وهي بكر، فهل يجب عليها الاستئذان من وليِّها عند الزواج؟

الجواب: إن لم تكن مستقلةً في شؤونها، وجب عليها الاستئذان، بل وإن كانت مستقلةً على الأحوط لزوماً.

السؤال: في بعض الدول الغربية قد يحق للبنت -بعد تجاوزها السادسة عشرة من العمر- أن تنفصل عن بيت أبيها مادياً وفي السكن، ثُمّ تستقل هي بإدارة شؤونها، فإذا استشارت أباها أو أُمّها فإنّما هو لتستأنس بالرأي، أو لقضية أدبية بحتة، فهل يحق لبكر -كهذه- أن تتزوج من دون استئذان أبيها في أمر كهذا متعة أو دواماً؟

الجواب: إذا كان ذلك بمعنى أنّ الأب قد سمح لها بالزواج ممّن تريد، أو أنّه اعتزل التدخُّل في شؤون زواجها، جاز لها ذلك، وإلّا لم يجز على الأحوط.

السؤال: هل يشترط للتزوج بالفتاة البكر -مسلمة أو كتابية- موافقة أبيها؟

الجواب: يشترط للتزوج بالفتاة البكر -مسلمة أو كتابية- موافقة أبيها أو جدها من طرف أبيها، إذا لم تكن مستقلة في شؤون حياتها ومالكة لأمرها، والأحوط وجوبا أخذ موافقة أحدهما إذا كانت مستقلة في شؤونها، ولا تشترط إجازة الأخ والأُمّ والأُخت وغيرهم من الأقارب والأرحام.

لا تشترط موافقة الأب أو الجد للأب للتزوج بالفتاة الرشيدة البالغة البكر، إذا منعاها من التزويج بكفؤها شرعاً وعرفاً، أو إذا اعتزلا التدخُّل في أمر زواجها مطلقاً، أو إذا لم تتمكن من استئذانهما لغيابهما مثلاً، فإنّه يجوز لها التزويج حينئذٍ مع حاجتها الملحّة إلى الزواج فعلاً.

إذا رفع الأبُ ولايتَه عن ابنته البكر وعدّها مستقلةً في التصرُّف بعد بلوغها الثامنة عشرة من العمر، كما يحصل في بعض البلدان الأوربية أو الأمريكية أو غيرها، تسقط ولايته عنها، ويجوز نكاحها دون أخذ إذنه وموافقته.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

النبوة

هي مقامٌ إلهيٌّ وشرف عظيم لا يناله أيُّ إنسان، سوى الذين اختارهم الله عزّ وجلّ لهداية البشرية ليكونوا خلفاء عنه في الأرض.

وهي ثابتة في كلِّ الديانات السماوية، وقد تختلف شدّة وضعفاً من حيث الكمال وعدمه، وهو راجع إلى التحريفات التي وقعت في تاريخ الديانات بسبب أهل الكفر والعناد والتضليل.

إلّا أنّ ذلك لا يمسُّ مقام النبي عليه السلام الواقعي، فهو عند الله تعالى ليس كما عند الناس؛ لأنّه خليفةٌ عن ربِّ السماوات والأرض، كما قال تعالى في كتابه المجيد: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (سورة ص: ٢٦).

ويجب على المؤمن أن يعتقد بهذا الاعتقاد، ولا يحقُّ له -بعد ثبوت الدليل- أن يقول إنّ النبيَّ صلى الله عليه وآله شخصٌ غير مرسل من قِبل الله عزّ وجلّ؛ إذ كلُّ واحدٍ منهم كانت له معاجز حيّرت عقلاء أقوامهم وغيرهم، فقد قال تعالى: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ، قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ، قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ، قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاؤُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ، وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ، فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ، وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ (الأعراف: ١١٣-١٢٠).

الشيخ حسن الجوادي

السيدة العالمة والعاملة

في الخامس من شهر جمادى الأولى وضعت الصّدِّيقة الكبرى السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام مولودتها المباركة زينب الكبرى عليها السلام، التي لم تأتِ الدنيا مثلها امرأة في الإيمان والشرف والطهارة والعفة والجهاد.

فقد وُلدت السيدة العقيلة عليها السلام في بيت الكمال الذي أذن الله أن يُرفع ويُذكر فيها اسمُه.. البيت الذي أعطاه الله الرفعة والمنزلة العظيمة، وترعرعت في قلب بيت النبوة، وتلقت تعاليم الوحي، ونشأت بين خمسة من المعصومين الأطهار عليهم السلام، مستمدةً منهم مكارم الأخلاق ومحامد الصفات، إلى جانب التفاني في العبادة والقرب من الله تعالى.

وتُعد السيدة زينب عليها السلام عالمة وعاملة في الامتداد الرسالي والديني والأخلاقي، وهي السفير الحي في التاريخ، والأُنموذج الأكمل والقدوة الحسنة للمجتمع الإسلامي، ولا سيّما لنساء المسلمين اللواتي يُردن تحقيق الحياة السعيدة المليئة بالخير والأمان.

وتمثل شخصية السيدة الحوراء عليها السلام الدرع الحصين للمؤمنات إذا ما تأملن سيرتها العطرة التي هي امتداد لإرث جدها وأبيها وأُمِّها وأخويها (صلوات الله عليهم أجمعين).. الإرث الذي تجسّد في شخصيّتها العظيمة وانعكس على واقعها الاجتماعي آنذاك، حيث برزت صفاتها الحسنة بشكل لافت للنظر، كالعفاف والحجاب والعلم والأخلاق.. وغيرها.

ومن أبرز ما اتّصفت به عليها السلام (الصدق) ولُقّبت بـ(الصّدِّيقة الصغرى)، وارثةً ذلك من أُمِّها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام التي لُقّبت بـ(الصّدِّيقة الكبرى)، وصفة الصدق -بحدِّ ذاتها- تمثّل رسالة تحدٍّ للمجتمعات الإسلامية اليوم.. فيجدر بنا أن نتمسك بهذا الإرث الزينبي الفاطمي العظيم، الذي يُعدُّ خير رفيق ومنقذ لأفراد المجتمع إذا ما طبّقه على أرض الواقع.

الشيخ حسين التميمي

الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي قدّس سرّه

هو الشيخ محمد إبراهيم بن محمد حسن الخراساني الكاخي الأصفهاني رحمه الله، المعروف بالكلباسي، ويقال: الكرباسي. كان فقيهاً إماميًّا، أصوليًّا، زاهداً، قانعاً، متورّعاً في الفتوى، يُضرب بشدة احتياطه المثل.

وُلد رحمه الله بأصفهان في شهر ربيع الآخر سنة (١١٨٠هـ)، وأخذ عن والده (ت١١٩٠هـ)، ثُمّ عن: محمد علي بن محمد رفيع الجيلاني، والميرزا محمد علي بن مظفر الأصفهاني، ومحراب (ت١٢١٧هـ)، وغيرهم.

وارتحل إلى العراق، فتتلمذ على مشاهير العلماء في كربلاء والنجف والكاظمية، مثل الشيخ محمد باقر البهبهاني الذي درس عنده مدّة يسيرة، والسيد علي بن محمد علي الطباطبائي، والسيد محمد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، والسيد محسن الأعرجي، وعاد إلى إيران، فحلّ في قم المقدسة، ودرس بها عند الميرزا أبي القاسم القمي، وأذن له بالفتوى لبلوغه درجة الاجتهاد، وسافر إلى كاشان، وحضر على عالمها الشهير محمد مهدي النراقي.

واستقرّ بأصفهان، وتصدّر للتدريس في مسجد الحكيم، وللوعظ والإرشاد والتأليف، واشتهر حتى انتهت إليه -وإلى السيد محمد باقر بن محمد تقي حجّة الإسلام- المرجعية الدينية والزعامة الروحية في أصفهان، وكانت بينهما مودة أكيدة وصلة متينة.

وصنّف كتباً كثيرة، منها: إشارات الأصول، الإيقاظات (في أصول الفقه)، منهاج الهداية إلى أحكام الشريعة، الإرشاد في الفقه (بالفارسية)، النخبة في العبادات (بالفارسية)، مناسك الحجّ (بالفارسية)، شوارع الهداية في شرح الكفاية (في الفقه) للمولى محمد باقر السبزواري (لم يتم)، وبعضهم يسمّيه: شوارع الأحكام.

وله عدّة رسائل، منها: رسالة في تقليد الميت، ورسالة في الصحيح والأعمّ من علم الأصول، ورسالة في تفطير دخان التتن للصائم، وغير ذلك من الرسائل والحواشي وأجوبة المسائل.

توفّي قدّس سرّه بأصفهان في شهر جمادى الأولى من سنة (١٢٦١هـ). وله أحفاد علماء في أصفهان برزوا في القرن الرابع عشر.

(يُنظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ج١٣/ص٥١٨)

معركة الجمل

وموقف الإمام علي عليه السلام الإنساني

إنّ مقتل الثالث ومبايعة المسلمين للإمام علي عليه السلام جعل الأُمور تتّخذ مجرىً آخر عليه السلام؛ حيث إنّ عدالته عليه السلام وتمسُّكه بالإسلام لا تروق لأُولئك الذين اكتنزوا الكنوز وامتلكوا الضِّياع وبنوا القصور من أموال المسلمين.

فقاموا متّحدين لمقاومة عدالة الإسلام التي لن تكتفي بحرمانهم ممّا ألِفوه من النهب، بل ستأخذ منهم حتّى تلك الأموال التي نالوها بطريقة غير مشروعة، وتجعل أُولئك الذين تمنُّوا الموت للثالث وحرّضوا الناس ضدّه حتّى أودوا بحياته، متّحدين يطالبون بدمه.

الاتّفاق لإثارة الفتنة:

اتّفق طلحة والزبير ومعهما المرأة وخرجوا إلى البصرة لجمع الأنصار وإثارة الفتنة، وقد بذل الإمام علي عليه السلام جهداً كبيراً لتحاشي هذه الفتنة ولأجل حقن الدماء، فلم يألُ جهداً في بذل النصح لهم، وتحميلهم مغبّة ما سيكون إذا نشبت الحرب.

خروجه عليه السلام إلى البصرة:

بعد مضي أربعة أشهر من خلافته، خرج الإمام علي عليه السلام إلى البصرة في سبعمئة من الصحابة، وفيهم أربعمئة من المهاجرين والأنصار، ومنهم سبعون بدريًّا، ثُمّ لحق به خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وستمئة رجل من طيٍّ.

ولمّا وصل عليه السلام إلى البصرة، أرسل إلى القوم يناشدهم الله تعالى، ويذكّرهم بقول رسول الله صلى الله عليه وآله، متعوّذاً منهم على ما أصرّوا عليه، فلم

يجيبوه لذلك، بل تعصّبوا على القتال.

مناشدة القوم:

بعث عليه السلام إلى القوم يناشدهم عدم القتال، فأبوا إلّا الحرب لقتاله! فقد بعث إليهم مرّة ثانية رجلاً من أصحابه يقال له مسلم بمصحف يدعوهم إلى كتاب الله عزّ وجلّ، فرموه بالسهام حتّى قتلوه، فحُمل إلى الإمام علي عليه السلام قتيلاً.

ثمّ جاء عبد الله بن مدمل بأخيه مقتولاً، وجيء برجلٍ آخر من الميسرة مذبوحاً فيه سهم، فقال عليه السلام: «اللّهمّ، اشهد غدر القوم».

فمضى إليهم عمّار بن ياسر رضي الله عنه حتّى وقف بين الصفّين، وقال: «أيُّها الناس، ما أنصفتم نبيّكم صلى الله عليه وآله حين كففتم عقائلكم في بيوتكم وأبرزتم عقيلته للسيوف»، فرشقوه بالنبل، فرجع (وقعة الجمل: ١٢٧).

نشوب المعركة:

زحف الإمام علي عليه السلام بالناس لقتال القوم، وعلى ميمنته مالك الأشتر وسعيد بن قيس، وعلى ميسرته عمّار بن ياسر وشريح بن هانئ، وعلى القلب محمّد بن أبي بكر وعدي بن حاتم، وأعطى رايته محمّد بن الحنفية، ثُمّ أوقفهم من صلاة الغداة إلى صلاة الظهر يدعوهم ويناشدهم، ووقع القتال بعد الظهر وانقضى عند المساء.

عدد القتلى:

عشرة آلاف من جيش الناكثين، وخمسة آلاف من جيش الإمام عليه السلام، ومنهم طلحة، فقد أصابه سهمٌ عند هزيمته... فجرحه فتفاقم جرحه فمات.

موقف الإمام عليه السلام الإنساني:

بعد أن وضعت الحرب أوزارها بانتصارٍ ساحق على أهل الجمل، أعلن الإمام عليه السلام العفو العام عن جميع المشتركين بها، وقام بإعادة المرأة إلى المدينة المنوّرة معزّزة مُكرّمة، على الرغم من موقفها المعاند لوليّ أمرها.

ولمّا سقط الجمل بالهودج، انهزم القوم عنه، فكانوا كرمادٍ اشتدّت به الريح في يومٍ عاصف، فجاء محمّد بن أبي بكر رضي الله عنه وأدخل يده إلى أُخته، ثُمّ جاء إليها أمير المؤمنين عليه السلام حتّى وقف عليها، وضرب الهودج بالقضيب، وقال: «يا حميراء! هل رسول الله صلى الله عليه وآله أمرك بهذا الخروج عليَّ؟ ألم يأمرك أن تقرّي في بيتك؟ والله ما أنصفك الذين أخرجوك من بيتك، إذ صانوا حلائلَهُم وأبرزوك»!!.

ثمّ إنّه عليه السلام أمر أخاها محمّداً أن ينزلها في دار آمنة بنت الحارث، فرُفع الهودج، وجعل يضرب الجمل بسيفه (وقعة الجمل: ١٤٦).

الشيخ محمد أمين نجف

من الخصائص الزينبية

إعداد / منير الحزامي

كثيرةٌ هي الخصائص والمناقب التي تحلّت بها سيدتنا ومولاتنا فخر المخدّرات العقيلة زينب الكبرى عليها السلام، نقتبس منها ما يسع المقام:

مفسّرة القرآن:

ذكر أهلُ السِّيَر أنّ العقيلة زينب عليها السلام كان لها مجلس خاصّ لتفسير القرآن الكريم تحضره النساء، وليس هذا بمُستكثر عليها، فقد نزل القرآن في بيتها، وأهلُ البيت أدرى بالذي فيه، وخليقٌ بامرأةٍ عاشت في ظِلال أصحاب الكساء عليهم السلام وتأدّبت بآدابهم وتعلّمت من علومهم أن تحظى بهذه المنزلة السامية.

وقد ذكر السيّد نور الله الجزائري رحمه الله في كتابه (الخصائص الزينبيّة) أنّ السيّدة زينب عليها السلام كانت لها مجالس في بيتها في الكوفة أيّام خلافة أبيها أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت تفسِّر القرآن للنساء.

العالِمة غير المعلَّمة:

وقد رُوي أنّها عليها السلام خَطَبت في الكوفة خُطبتَها الغرّاء فتركت أهل الكوفة يَموجُ بعضُهم في بعض، فقال الإمام زين العابدين عليه السلام لعمّته زينب عليها السلام حينها: «أنتِ بحمد الله عالِمةٌ غيرُ مُعلَّمة، فَهِمةٌ غيرُ مُفهَّمة» (بحار الأنوار: ج٤٥/ص١٦٤).

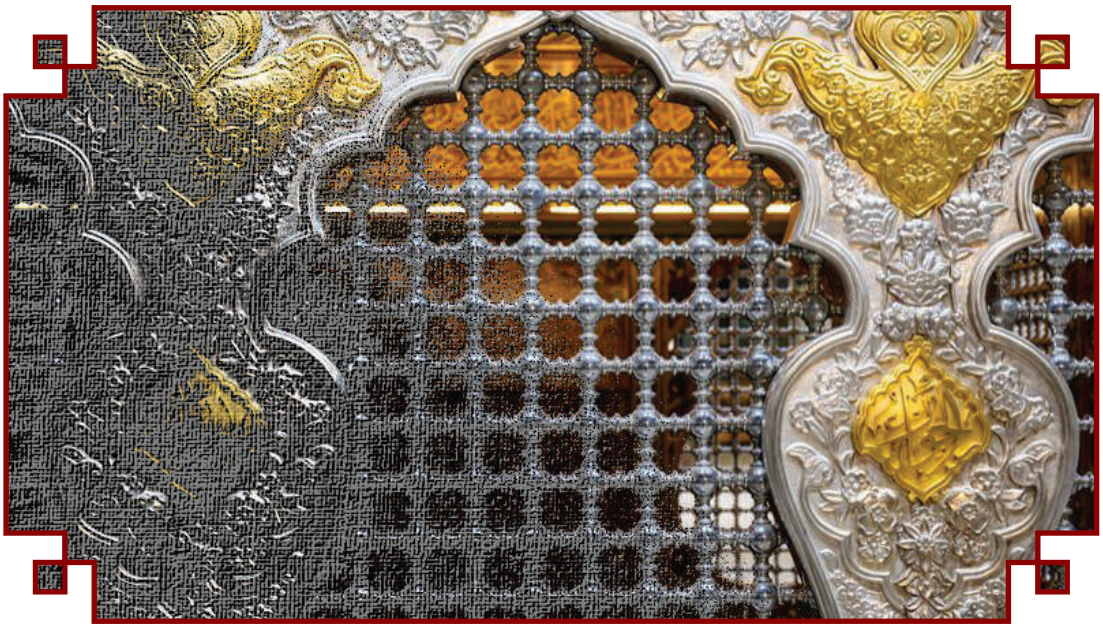

وكلامه عليه السلام يدلُّ على المنزلة العلميّة الرفيعة التي ارتقت إليها عقيلة الهاشميّين عليها السلام.

وصيّة الإمام الحسين عليه السلام:

ومن الشرف الذي لا يَلحقه شرفٌ أنّ الإمام الحسين عليه السلام ائتمن أُختَه العقيلةَ عليها السلام على أسرار الإمامة، فقد روى الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده إلى أحمد بن إبراهيم، قال:

دخلتُ على حكيمة بنت محمّد الجواد بن عليٍّ الرضا أُخت أبي الحسن عليٍّ الهادي العسكريّ عليهما السلام في سنة (٢٦٢هـ) بالمدينة، فكلّمتُها من وراء حجاب وسألتُها عن دِينها، فسَمَّت لي مَن تأتمُّ بهم، ثُمّ قالت: فلان ابن الحسن عليه السلام، فسَمّته؛ يقصد سَمّت الإمام الحجّة ابن الحسن العسكريّ عليه السلام.

فقلتُ لها: جَعَلني اللهُ فِداكِ، مُعايَنةً أو خَبَراً؟

فقالت: خبراً عن أبي محمّد عليه السلام كَتَب به إلى أُمّه.

فقُلت لها: فأين المولود؟

فقالت: مستور.

فقلت: فإلى مَن تَفزَعُ الشيعةُ؟

فقالت: إلى الجدّةِ أُمِّ أبي محمّد عليه السلام.

فقلت لها: أقتدي بمَن وصيّتُه إلى امرأة؟!

فقالت: اقتداءً بالحسين بن عليٍّ عليه السلام؛ إنّ الحسين بن عليٍّ عليه السلام أوصى إلى أُخته زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الظاهر، وكان ما يخرج عن عليّ بن الحسين عليه السلام من علم يُنسَب إلى زينب بنت عليّ؛ سَتراً على عليّ بن الحسين عليه السلام... (بحار الأنوار: ج٥١/ص٣٦٤).

وروي أنّه كانت للسيدة زينب عليها السلام نيابة خاصّة عن الحسين عليه السلام، وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام، حتّى برئ الإمام زينُ العابدين عليه السلام من مرضه (زينب الكبرى، للشيخ جعفر النقدي: ص٣٥).

أنواع الخطاب القرآني

يتنوع الخطاب في القرآن الكريم بتنوع صوره وأساليبه، وقد ذكر المفسّرون وجوه هذا الخطاب بدلالاته المختلفة، وأوّلوها كلٌّ بحسب نوعه، فكان فيه الخطاب العام والخاص، ومنه خطاب الله تعالى لأنبيائه ورُسُله عليهم السلام، وخطاب الذّات الإلهية مع الملائكة، ثُمّ خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم ودعوتهم إلى عبادة التوحيد. ويعرَّف الخطاب بأنّه مراجعة الكلام (انظر: كتاب العين: ٤/٢٢٢/مادة خطب).

وهو الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب، ومنه فصل الخطاب، أيْ: ما ينفصل به الأمر من الخطاب (انظر: المفردات: ٢٠٠).

وهو أيضاً وحدة تواصلية تبليغية ناتجة من مخاطب معين موجهة إلى مخاطب معين في سياق معين (انظر: فهم الخطاب القرآني بين الإمامية والأشاعرة: ٢٦).

ومن صوره التي وردت في القرآن الكريم:

الخطاب القرآني مع الملائكة:

وهو الخطاب الذي خاطب به الله سبحانه الملائكةَ، وكان أشبه بحوار دار بينهما، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ

﴿أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ، وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٣٠-٣٤).

الخطاب القرآني مع آدم وحوّاء عليهما السلام:

وهو ما دار بين الذّات الإلهية وبين نبي الله آدم وزوجه عليهما السلام، عن طبيعة الاستخلاف الذي مُنح لآدم عليه السلام وعارضته الملائكة، فوجوده في الجنّة مع الزوجة، وتكاثر النسل، وإغواء الشيطان.. كان بمشيئة إلهية: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٣٥).

الخطاب القرآني مع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام:

ومثاله قوله تعالى لسيدنا نوح عليه السلام: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (العنكبوت: ١٤).

فقد استهلّ نوح عليه السلام حواره مع قومه بعبارة: ﴿إنّي لكم نذير﴾، فلفت نظر قومه وشدّ انتباه الآخرين وشوّقهم للانفتاح على ما يقال بتدبُّر وتأمُّل وإمعان، وهو أُسلوب القرآن الكريم في كثير من مواضعه، فقد يكون بالسؤال أو التكرار أو رفع الصوت أو طلب الإنصات، وفي كلٍّ ذلك توجيه وإرشاد كما خاطب (هودٌ وصالحٌ وإبراهيمٌ ويوسفُ وموسى وعيسى عليهم السلام) أقوامَهم، فدعوهم إلى عبادة الله، ولكنهم لاقوا التكبر والعناد.

ونجد في أُسلوب الخطاب القرآني إشاعة لروح المحبة والوئام، والإصلاح والإرشاد في حوارات الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، وبالتالي دعوتهم للدخول في الوحدانية، ونبذ التطرف والعصبية، وإشاعة روح السلام، ممّا يدلّ على أهمية الإسلام في إيجاد هذه الخصال؛ لتنشئة وتربية جيلٍ واعٍ.

أ. م. د. سحر ناجي المشهدي

بين رقّة الأرواح وطواف القلوب

السيد رياض الفاضلي

لا تطيب الحياة كما تستكنُّ بأوكارها، وتجد روحاً تشفي بلقائها روحها، وتجد عندها مرادها، تكلّمها بلغة المحبّة، وتجذبها بجناح المودّة.

تقدّم لها طعاماً تستلذّه لما تجد من طعم مذاقه في ذاتها، تقوى به وتستزيد من طاقتها، فتنتشلها من قاع الغفلة إلى القمّة لتكون على قدر إدراك الدقائق، تتساوى الأشخاص لأنّها أمام إمام القلوب، والحجر الأسعد الذي يلتقط للعقول ما يناسبها، وللطباع ما تعتدل به من حسن سمت وجودة غذاء، وكأنّه يرفعهم النقاء ليكونوا ممّن قال الله تعالى بحقّهم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (سورة محمد: ٢).

تشاهد في وجوههم شوقَهم للقرب من حجج الله تعالى، فتتزاحم أرواحُهم على زيارته قبل أبدانهم، لا فرق إلّا بالتقوى وحسن التديُّن، ولا تفاضل بين الوافدين إلّا بحسن الالتزام، وتجد موازين الله تعالى بحضرته؛ لما تجد من رجاء الرحمة في عيونهم، وهي تنظر إلى من تجلّت أسماءُ الله الحسنى به، وهم ينتظرون الرحمة الواسعة، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣)، فهم بين راجٍ وبين مستغفر ينتظر غفران ذنبه ومحو سيّئته.

كلُّ قسمات وجهٍ تراها تسمع بعينيك من ملامحها قولَه:

أَغَيرُ حَيدرَةٍ أَرجو لآخرَتي

وهوَ الشَّفيعُ اذا بَابُ اللَّظى شُرِعاً

فهو مَن دار الحقُّ معَه، كما قال علّة الأكوان وسيد الكونين محمد صلى الله عليه وآله عن ثابت مولى أبي ذر، قال: دخلت على أُمِّ سلمة فرأيتها تبكي وقالت: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: «عليٌّ مع الحقِّ والحقُّ مع عليٍّ، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوضَ يومَ القيامة» (بحار الأنوار: ج٣٨/ص٢٩).

وكذلك ورد عن الأصبغ سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «ويلٌ لمن جهل معرفتي ولم يعرف حقّي، ألا إنّ حقّي هو حقُّ الله، ألا إنّ حقَّ الله هو حقّي» (بحار الأنوار: ج٣٨/ص٢٩).

تأصيل الهوية المهدوية

إنّ التعامل مع الانتظار والولاية للإمام المهدي عليه السلام يتطلّب منّا الالتزام بالأدب والشعور تجاه المعصوم عليه السلام، وعندما نتحدث عن الإمام المهدي عليه السلام خلال غيابه، يجب أن نعبر عن امتناننا وولائنا له عن طريق التصدُّق عنه والدعاء لتعجيل ظهوره.

وإذا كنّا ننتظر -بصدق- فرجه الشريف، يجب علينا أن نكون مستعدين للتحضير لظهوره المبارك عن طريق الالتزام بالواجبات الدينية كأداء الصلاة وصوم شهر رمضان، وتجنب المحرمات، أو التجهيز البدني، كما في حديث الغَيبة المروي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «ليعدّنّ أحدكم لخروج القائم ولو سهماً، فإنّ الله تعالى إذا علم ذلك من نيته رجوتُ لأن يُنسئ في عمره حتى يدركه، فيكون من أعوانه وأنصاره» (الغَيبة، للنعماني: ٣٣٥).

عندما ننتظر الإمام المهدي عليه السلام يجب أن يكون هذا الانتظار استعداداً فعّالاً لظهوره، حيث نعمل على تحقيق المثل الأعلى في سلوكنا وأفعالنا، ويتطلب الأمر أيضاً أن نعتقد بثقة كبيرة في ظهوره الشريف والمبارك، وأن نكون ملتزمين بمبادئنا الدينية والأخلاقية كإعداد لزمن الظهور الذي نتوقعه، وأن لا يكون تفكيرنا سلبياً بل يكون إيجابياً مع وجوده الشريف وحضوره المقدس وفق الرؤية العقائدية.

وعلينا أن نحرص على ذكر الإمام المهدي عليه السلام دائماً، وأن نعبِّر عن محبتنا له بقلوب طاهرة عن طريق الأعمال الصالحة والدعاء لتعجيل ظهوره؛ لأنّ في فرجه يكون فرجنا، كما في الحديث المروي عنه عليه السلام: «وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج؛ فإنّ ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب» (كمال الدين وتمام النعمة: ٥١٥).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سُئل: فأيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله عزّ وجلّ؟ قال عليه السلام: «انتظار الفرج» (الأمالي للشيخ الطوسي: ٤٦٦).

فإنّ ذلك يصبُّ في البناء العقائدي الصحيح وفي تأصيل الهوية المهدوية عند الفرد المؤمن، ليكون متيقناً بقدرته على تحقيق العدالة والسلام في العالم.

حسين محسن علي

صدر عن مركز الدراسات والمراجعة العلمية

التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

كتابٌ بعنوان:

فقه وسائل التواصل الاجتماعي

تأليف: خالد الحنتوشي الركابي.

واعتمد الكتاب بالشكل الأساس على ما تناوله المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف) في كتبه الفقهية، المحتوية على المسائل الشرعية، وكذلك الاستفتاءات الشرعية المنشورة على الإنترنيت في الموقع الرسمي لمكتب سماحته، مع ذكر بعض الآيات القرآنية والروايات الشريفة لغرض التبرك وليس الاستدلال الفقهي.

فكان تقسيم الكتاب على مقدمة وثلاثة فصول:

الأول: المنافع في وسائل التواصل الاجتماعي (السوشيال ميديا).

والثاني: مضارُّ وسائل التواصل الاجتماعي.

والثالث: الأمور العامّة عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

وكلُّ فصل يحتوي على أهمِّ الموضوعات في بابه، مدعومة بالآيات والروايات والمسائل الابتلائية.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنُّباً للإهانة.

وننبه أنَّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدَّسة إلَّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.